وهذا ايمتهم كالثوب المنسوج من الكتاب والسنة سداه ولحمته منهما وسيأتي لك عذري في
التقليد لأي مذهب شئت من هذا ايمتهم فانها كلها طريق الى الجنة كما سبق بيانه اواخر
الفصل قبله وانهم كلهم على هدى من ربهم وانه ما طعن احد في قول من اقوال الفقها الا
لجهله اما من حيث دقة مداركه عليه لا سيما اجمع السلف والخلف على كثرة علمه
وورعه وعبادته ودقة مداركه واستنباطاته كما سيأتي بسطه في هذه الفصول ان شا
الله تعالى وحاشاه رضي الله عنه من القول في دين الله بالرأي الذي لا يشهد له ظاهر كتاب
ولا سنة ومن نسبه الى ذلك فبينه وبينه الموقف الذي يشيب الوليد **وسمعت** سيدي
عليا الخواص يقول يجب على كل مقلد الادب مع ايمة المذاهب كلهم وسمع مرة بعض الشافعية
يقول في زهقة الحديث رد على ابي حنيفة فقال قطع الله لسانك مثلك يقول لهذا الفقها
ايما الادب ان تقول لم يطلع الامام على هذا الحديث انتهى وسمعته مرة اخرى يقول
مدارك الامام ابي حنيفة دقيقة لا يكاد يطلع عليها الا اهل الكشف من اكابر الاوليا قال وكان
الامام ابو حنيفة اذا رأى ما الميضاة يعرف سائر الذنوب التي خرجت فيه من كبائر وصغاير
ومكروهات فلهذا جعل ما الطهارة اذا تطهر به المكلف له ثلاثة احوال احدها انه كالنجاسة
المغلظة احتياطا لاحتمال ان يكون المكلف ارتكب كبيرة الثاني انه كالنجاسة المتوسطة
لاحتمال ان يكون المكلف ارتكب صغيرة الثالث انه طاهر في نفسه غير مطهر لغيره لاحتمال
ان يكون المكلف ارتكب مكروها او خلاف الاولى فان ذلك ليس ذنبا حقيقة لجواز ارتكابه
في الجملة وفهم جماعة من مقلديه ان هذه الثلاثة اقوال في حال واحد والحال انها في احوال
كما ذكرنا بحسب حصر الذنوب الشرعية في ثلاثة اقسام كما ذكرنا ولا يخلو غالب المكلفين
ان يرتكب واحدا منها الا نادرا انتهى وسيأتي بسطه في الجمع بين اقوال العلما في باب الطهارة ان
شا الله تعالى اذا علمت ذلك فاقول وبالله التوفيق **فصول** في بعض الاجوبة عن الامام
ابي حنيفة رضي الله عنه الفصل الاول في شهادة الايمة بغزارة العلم وبيان ادلة ان جميع
اقواله وافعاله وعقايده مستمدة بالكتاب والسنة اعلم يا اخي اني لم اجب عن الامام في هذه
الفصول بالصدق واحسان الظن فقط كما يفعل بعضهم وانما اجيب عنه بعد التتبع والتفحص
كتب الادلة كما اوضحت ذلك في كتاب المنهج المبين في بيان ادلة المجتهدين ومذهبه اول
المذاهب تدوينا واخرها انقراضا كما قاله بعض اهل الكشف قد اختاره الله تعالى اماما
لدينه وعباده ولم يزل اتباعه في زيادة في كل عصر الى يوم القيامة لو حبس احدهم وضرب
على ان يخرج عن تقليده ما اجاب رضي الله عنه وعن اتباعه وعن كل من لزم الادب معه ومع سائر
الايمة **وكان** سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لو انصف المقلدون للامام مالك والامام
الشافعي رضي الله عنهما لم يضعف احد منهم قولا من اقوال الامام ابي حنيفة رضي الله عنه
بعد ان سمعوا مدح ايمتهم له او بلغهم ذلك فقد تقدم عن الامام مالك انه كان يقول لو ناظرني
ابو حنيفة في ان نصف هذه الاسطوانة ذهب او فضة لقام او كما قال وتقدم عن الامام الشافعي
انه كان يقول الناس كلهم في الفقه عيال على ابي حنيفة رضي الله عنه انتهى ولو لم يكن من شرفه
ورفع مقامه الا كون الامام الشافعي ترك القنوت فيه كفاية في لزوم ادب مقلديه معه لامر

انتهى

انتهى واما ما قاله الوليد بن مسلم من قوله قال لي مالك بن انس رحمه الله ايذكر ابو حنيفة
في بلادكم قلت نعم فقال انها لا ينبغي لبلادكم ان تسكن فقال الحافظ المزي رحمه الله ان
الوليد هذا ضعيف انتهى **قلت** وبتقدير ثبوت ذلك عن الامام مالك فهو مؤول ان كان
الامام في بلادكم يذكر على وجه الانقياد والاتباع فلا ينبغي لعالم ان يسكنها لاكتفا بلادكم بعلم
ابي حنيفة واستغنوا الناس بسواله في جميع امور دينهم عن سوال غيره فاذا سكن احد من العلما
في بلاده صار علمه معطلا عن التعليم فينبغي له الخروج الى بلاد اخر يحتاج اليه ليبث علمه في
اهلها هذا احسن ما يفهم كلام الامام مالك رحمه الله ان ثبت ذلك عنه لبراءة الايمة عن
التحاسد والبغضا لبعضهم بعضا ومن حمله على ظاهره فعليه الخروج من ذلك بين يدي الله عز
وجل يوم القيامة فان مثل الامام مالك لا يقع في تنقيص امام من الايمة بقرينة ما تقدم عنه من
شهادته له بقوة المناظرة وقوة الحجة والله اعلم **واما** ما نقل ابو بكر الآجري من بعضهم انه
سئل عن مذهب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه فقال لا راي ولا حديث وسئل عن الامام مالك
فقال راي ضعيف وحديث صحيح وسئل عن اسحاق بن راهويه فقال حديث ضعيف وراي ضعيف
وسئل عن الامام الشافعي رضي الله عنه فقال راي صحيح وحديث صحيح انتهى فهو كلام ظاهره التعصب
على الايمة باجماع كل منصف ان صح النقل عنه فان الحس لا يصدق هذا القايل فيما قاله في حق الامام
ابي حنيفة وقد تتبعت بحمد الله اقواله واقوال اصحابه لما الفت كتاب ادلة المذاهب فلم اجد
قولا من اقواله او اقوال اتباعه الا وهو مستند الى اية او حديث او اثر او الى مفهوم ذلك او الى
قياس صحيح على اصل صحيح فمن اراد الوقوف على ذلك فليطالع كتابي المذكور وبالجملة اذا وجد
حديث ضعيف كثرت طرقه فقد ثبت تعظيم الايمة المجتهدين له كما تقدم عن الامام مالك والامام
الشافعي فلا التفات الى قول غيرهما في حقه وحق اتباعه **وسمعت** سيدي عليا الخواص
رحمه الله يقول مرارا يتعين على اتباع الايمة ان يعظموا كل من مدحه امامهم لان امام المذهب اذا
مدح عالما وجب على جميع اتباعه ان يمدحوه تقليدا لامامهم وان ينزهوه عن القول في دين الله بالراي
وان يبالغوا في تعظيمه وتبجيله لان كل مقلد قد وجب على نفسه تقليد امامه في كل ما قاله
سواء فهم دليله او لم يفهمه من غير ان يطالبه بدليل وهذا من جملة ذلك وقد تقدم انه يحرم على
المقلد التفاضل بين الايمة تفاضلا يودي الى تنقيص لاحد منهم مع ان جميع المعترضين على
بعض اقوال الامام رضي الله عنه دونه في العلم بيقين ولا ينبغي لمن هو مقلد لامام ان يعترض على امام
اخر لان كل واحد تابع اسلوبا الى ان يتصل ذلك الى عين الشريعة المطهرة التي يتفرع منها كل قول عالم
كما مر ايضاحه وكل من ترك التعصب ونظر في اقوال المجتهدين وجدها كالنجوم في السما ووجد المعترض
عليهم كالذي ينظر خيال تلك النجوم في وجه الما فلا يعرف حقيقتها ولا يدركها فالله تعالى يرزق
جميع اخواننا المقلدين للمذاهب الادب مع جميع ايمة المذاهب ومما وقع لي انني شممت رائحة دخل علي
مما ينسب الى العلم وانا اكتب في مناقب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه فنظر فيها واخرج لي من كمه
كراريس وقال لي انظر في هذه فنظرت فيها فرأيتها الرد على الامام ابي حنيفة **فقلت** له
ومثلك يفهم كلام الامام ابي حنيفة حتى ترد عليه فقال انما اخذت ذلك من مؤلف للفخر الرازي
فقلت له ان الفخر الرازي بالنسبة الى الامام ابي حنيفة كطالب العلم او كاحد الرعية مع السلطان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)